نظرية الجمال عند جورجياس :

كان جورجياس سليل المدرسة الصقلية في الخطابة وتتلمذ على أنبادوقليس وتأثر بجدل زينون وترك مؤلفات في فن الخطابة ونظرية المعرفة والوجود .

ويمكن ان نستخلص من فلسفة جورجياس نظرية في الجمال مستقلة كل الاستقلال عن فكرة الحقيقة وتستند الى الوهم . فقد استطاع جورجياس أن يفلسف النظرية الشائعة عن اليونان عن الجمال ، ويخرج بها عن الاطار العقلي الذي يربطها بالحقيقة المقدسة الخالدة عند الفلاسفة ولذلك اهتم بتأكيد الدور الذي يلعبه الجمال الفني في التأثير على أحساس الانسان ، وجعل لفن الخطابة في القرن الخامس ق.م ما كان لفن الشعر قبل ذلك من مكانة في التاثير على الجماهير ، حتى ليمكن أن نعد فن الخطابة عند مشاهير خطباء السفسطائيين استمرار للتراث الشعري الذي تركه هوميروس وهزيود وبندار ، أولئك الذين كانوا أول من بحث في الانسان وحياته الاخلاقية والسياسية .

وقد بدأ جورجياس بفكرة الوجود الايلية واستعمل " برهان الخلف " لبيان استحالة اثبات الوجود واللاوجود على السواء أو ما كان مركبا منهما ، وانتهى من انكاره للوجود الى إنكار المعرفة بالحقيقة ، وانكار إمكانية نقلها باللغة الى الغير ، لأن اللغة لايمكن أن تدل على حقيقة الوجود . وقد قدم جورجياس هذه الآراء الفلسفية في صورة أسطورية في مؤلفية" الدفاع عن بالاميد " و "الدفاع عن هيلينا " . وأهم ما جاء في مؤلفة الدفاع عن هيلينا بالنسبة لنظريته الجمالية هو تحليله لأثر الكلمة أو اللغة في النفس الانسانية وقدرتها على بعث الأوهام التي تسلب الانسان إرادته الى حد أن ينساق الى أعمال قد لا يقرها العرف بدافع سحر الكلام . ويتخذ من أنساق هيلينا وهربها من وطنها الى طروادة مع الامير الجميل " باريس " مثلاً هذا السحر في النفس البشرية . يقول جورجياس إن في اللغة تأثيراً لا يقف عند حد الاقناع العقلي

بل يصل الى أثارة العواطف ولعله كان في هذا الرأي سابقاً على ارسطو في قوله بان للشعر التراجيدي تأثيراً في النفس وتصفية لها من الانفعالات . وتأثير الكلمة سواء في الشعر أو في الخطابة أشبه في رأي جورجياس بأثر الدواء في الجسد . إن أخذ بحكمة واعتدال كان فيه شفاء وأن أسرف في استعماله أضر به ، وانفعال النفس بتأثير اللغة شبيه تماما بتأثير الحواس والاحساسات العنيفة .

وكذلك تؤثر الفنون التشكيلية على النفس البشرية بما تقدمة للحواس من لذات جمالية ، ولعل في أسطورة بجماليون المثال الذي وقع في حب تمثاله الذي صنعه بيدية لأفروديت ، خير مثال لهذا التاثير عند رؤية الجمال التي يتحدث عنه جورجياس . وانتهت نظرية الوهم عند جورجياس الى ارتباط القيم الجمالية بالنشوة واللذة الحسية .

بمعنى اَخر يمكن أن نطلق على هذه النظرية " نظرية الوهم في الفن " ويشير بلوتارخ الى تلك النظرية عندما يقول إن التراجيديا تعطي الاساطير والعواطف قوة خادعة كما قال جورجياس " وأن الذي يخدع أكثر عدالة ممن لا يخدع وأن الذي يخدع أشد حكمة ممن لايخدع "

بل لقد شخص هزيود قوة الخداع هذه فتصورها الالهة التي لها القدرة على خلق التمويهات ذات مظهر الحقيقة وإن كانت غير حقيقة فهي عنده نصف الهة تجمع بين الحق ومظهره وتكشف عن تناقض الوجود وعدم الوضوح واللامعقولية ، تلك العناصر التي شاركت في تكوين لذة الفن عند جورجياس .

وكان من الطبيعي ان يثور افلاطون على هذه النظرية الحسية في الجمال عند جورجياس كما ثار على الفن الذي قامت عليه ذلك الفن الذي صار عند محترفيه مجرد قواعد محفوظة وصفها بأنها لا توجه الجمهور الى الخير بل الى اللذة . ولما كان هذا الفن لا ينطوي على خير ولا حقيقة ولا جمال ، فقد وصفه افلاطون بأنه خيال ومحاكاة مزيفة للحقيقة واستبعده من مدينة الفاضلة .